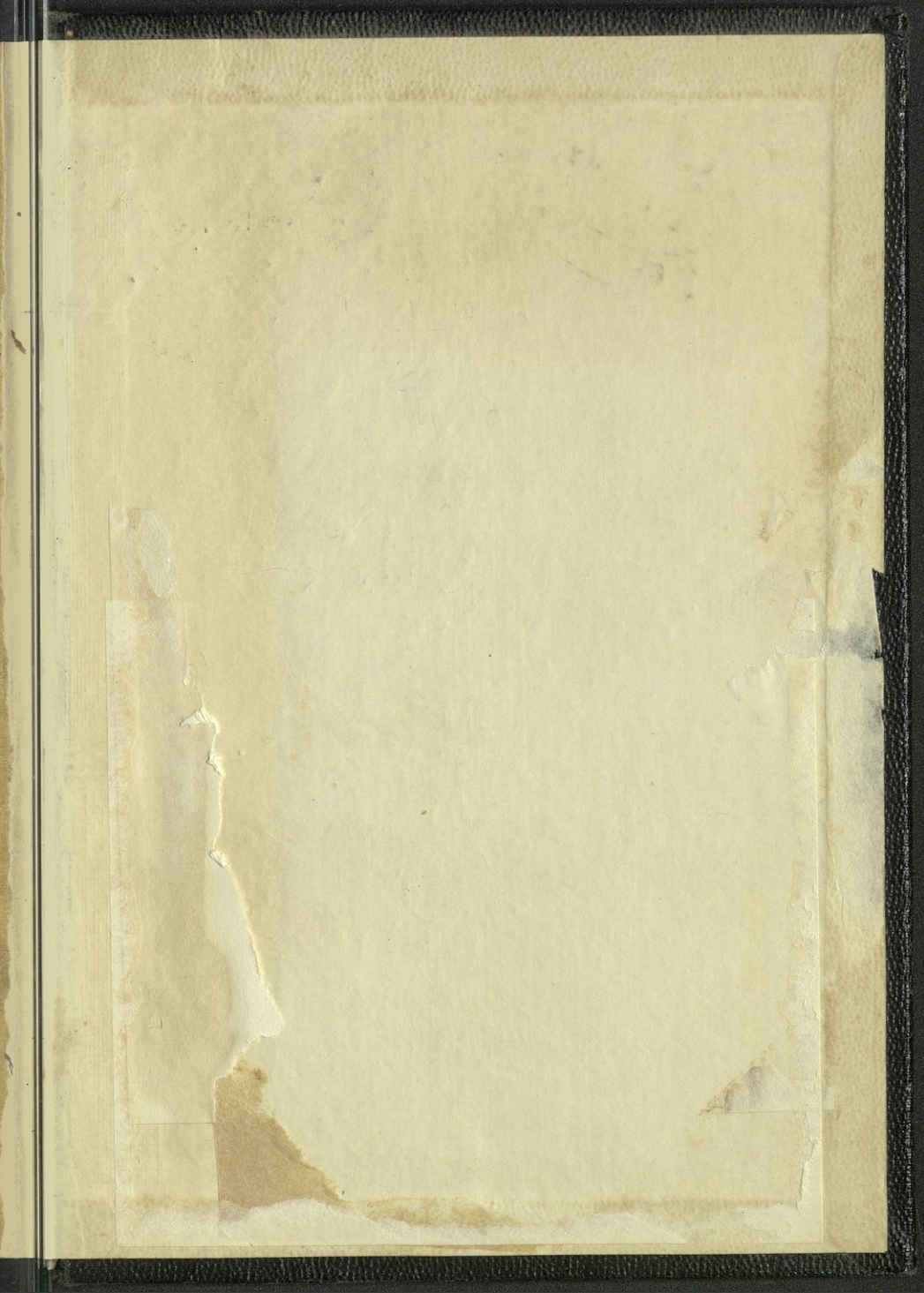




لقد تمه مكتبة لوفيق نوبل الى مكتبة
 الجامعة
 بيروت
 لوفيق

فحش العجا

بقلم

عيسى مجاهد

892.78
 S113W.A
 CI

Oct. July 1990

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

يطلب من المؤلف ومكتبة القاموس العام

في بيروت

58113

مطبعة القاموس العام — بيروت سنة ١٩٢٥

اهداء الكتاب

الى التي فتحت حبة قلبي ، وحلّت فيه كائنًا سويًا ،
الى التي احببتها ، لا لسمرتها الجذابة ، ودعج عينيها ،
بل لطهارة قلبها ، ونقاوته وجمال نفسها .
الى من ذكرها ، يؤنسني ، وينشطني ،
في وحدتي ، تحت ظلال الصنوبر .
الى التي ، انارت ظلمة قلبي ،
بشعلة الحب المقدسة ،
الى فتاتي ، الى وحيي ، والهامي ،
اقسم لكم كتابي هذا
عزيمون ، مودة
واخلاص .

عيسى

« قل كلمتك وامش »

افقيه جارعه ولكننا بلسم - لكل رأي ومذهب

.

وهذا رأيي ومذهبي

الدماغ المولد

لو جاء ابن القرون الغابرة ، ونظر الى ما في القرن ، العشرين
من عجائب وغرائب ، لردّ الطرف كليلاً ، وقال عصر الانبياء
والمعجزات ، عصر ، توفرت فيه المذاهب الفلسفية ، والآراء ،
فتوسعت المدارك ، وانتظم عمل الدماغ ، فابتدع من الجماد
قوة ، وسخر بعض قوى الطبيعة لارادته ، ولا يزال يعمل في حقها
ليظهر من اللاشيء شيئاً ،

ذلك هو دماغ الانسان

كان بالامس يذهل ويدهش ، لاقلّ عمل فاصبح اليوم
يرى ، كل امرٍ بسيطاً ، تلك ذرات الدماغ وخلاصته ، التي
عاصرت الاجيال ، وتقلب في دقائق الهواء ، بين سلب وايجاب ،
سقطت على الارض مطراً ، فاحيت مولتها ، واتصلت باهل الجد
والنشاط ، فظهروا ثمرتها يانعة ، بقوة — الدماغ المولد —

قبل التاريخ ، كان الدماغ في بدء تكوينه ، يفكر شيئاً ، ولا
يعمل الا قليلاً ، من اداة حجرية او خشبية ، من المهرجين ،

الذين اعتقدوا الخلود ، فنبغوا بتحنيط موتاهم = واي نبوغ = من
الاشوريين والبابليين والفرس ، الذين ، توهموا ان القوة المبدعة
في الافلاك ، فاوجدوا الجغرافية الفلكية ، ومقياس بعد الاجرام
بعضها عن بعض ، والدماغ يشغل ، ذلك عمل الدماغ المنتظم
الذي يفكر كثيراً ، ويعمل قليلاً ، لا يزال بين البحث والتنقيب
متوغلاً ، يقدس الوهم ، والوهم من لا شيء يدولته عن كتب .
ايه ايها الدماغ الفعال ، كم فيك من قوة خالصة ، اذا اعملت
وحسنت بانتظام ، سخرت كل قوة لارادتك ، وانشأت السبل ،
التي ترى بها الرفاهية والراحة ، ولا حياة ، ولا رفاهية بدونك ،
فانظر الى المنطاد والطيارة ، يتوهم ان سليمان بعث وجاء يبسط
ريحه ، يتلو على الملأ اعجوبة ، او ايليا على مركبته النارية صاعداً ،
للمشول بين يدي الحضرة الالهية .

ومن رأى عباب البحر يشق ، قال ذلك موسى ، اتى بعصاه
بجدد عهد اسرائيل ، ومن شاهد فن الطب يتقدم رويداً رويداً ،
بشفاء المرضى من داء عضال ، الم باصحاب عاهات ، قال فجاءه
تلك آية المسيح ، اتت لتجدد عهد العجايب ، ومن رأى فقراء الهند

ننام ردىحاً من الزمن ، ثم نستيقظ ، قال ما قال ، والدهشة
تملاً فواده

من منا او من ابناء الاجيال ، كان يصدق انه يمكنه ان يخاطب
بغيداً ، فيشاهده امامه ، وذلك بقوة الكبر بائية التي لا تزال
تحت ستر الخفاء مسدولة ، وستظهر لتبدي لنا امراً لم يكن في
البدء مقبولاً .

ذلك الدماغ المولد والفكرة النيرة = نتيجة التلفون اللاسلكي =
العقل البشري ، لا يزال في شغل شاغل ، مدهوشاً بامر
هذا الكون ، الذي يراه مهندساً على اتم نظام واقوم اساس ، تكشف
ما استتر من عجائب القرن العشرين - فلسفة الطبيعيات - التي
لم تترك شيئاً الا اذاعته ، ومستذيع اشياء كثيرة كنا نتوهمها ،
خيالاً بل جوهرآ لا يدرك تلك فلسفة الطبيعيات فلا يؤخذ منها ،
انها مادية محضة ، لان الادراك والاصلاح والنفس والروح ،
لا شبهة بوجودها ، فهي مع ما فيها تولف جزءاً ، يتم ذلك
النظام الكوني العجيب البديع .

مكون الدماغ ودماغ الكون - عجيب باسرارها الغامضة التي

ستظهر علانية ، كما يظهر النور عند بزوغ الغزالة ، فيبطل السر ،
 وتسود الحقيقة وينبأج علم الحس والعمل ، لا علم سفسطة الرواقيين
 والابيكوريين والاسكندريين والرومان ، فتلك مذاهب ،
 ادرجها الزمان طي ايامه واعوامه ، وذهب زمن الظن والحدس
 والتخمين ، وجاء زمن الحس والمشاهدة بما يعلنه — الدماغ المولد —
 فالى الامام ، الى كشف الاسرار والغوامض الكامنة طي
 الخيال ، اذ لا خفي الا سيظهر فاذا ما ظهر ، بطل السر ،
 وراح الوهم الذي قدسته الاجيال الغابرة ، والحاضرة ، على مذابح
 الايمان والتسليم .

الروح والمادة

في قلب الغاب ، تحت ظلال الصنوبر تعارفنا ، وننسيم
 الجبل المنعش ، اتحدت الروح والمادة ، وجرت بينهما دقائق
 الكهر بائية الخفية ، فاوحى الروح للمادة ماشاءت ، وراق لها
 الخيال ، وما هي الا برهة ، حتى انفصلت كل عن رفيقتها ، فخلقت
 الاولى في عالم الارواح ، بين ذرات الهواء ، تبحث عن مصدرها ،
 وبقيت المادة في موضعها ، جامدة تجذب اليها ما جانس نوعها .

الروح وكل ما في الحياة من الدقائق الخفية روح ، روح في
 الحب والعمل ، روح في الامل والفكر والتدبير والرقه والحنان ،
 وكل ما في القلب من عواطف وشعور روح ، فهي الهباء المتحد
 بكرات الدم المركبة ، من معادن وعناصر المادة الارضية ، تجذبها
 المواد السديمية ، فتخلق معها في فضاء اللانهاية ، وتأتي بالمبتكرات
 الوهمية ، التي يتخيلها الانسان وكلها لا تحيد عن تصورات مادية ،
 يرسمها الدماغ فينزلها منزلة الابخرة الخفيفة اللطيفة ، التي لا يمكن
 لفكر بشري ، مهما سمت قوة خياله ان يشبثها على القرطاس ،

بروحانيته المزعومة بحسب الروح ، الا تلك الحرارة الدائمة ،
 والكهربائية الكامنة ، في الجسم الحيواني ، كائناً ما كان ، تسير
 مادته المركبة من عناصر هذا الكون المنظم ، المشترك باكتساب
 مواد بعضها البعض حسب ناموس الجاذبية الثابت ، المستمد كل
 قوة مما يحاكيها جرياً على مبدأ التحوّل المستمر في النظام الكوني
 ولطالما بحث الانسان ، منذ ازمنة التاريخ ، حتى يومنا
 الحاضر ، في اصل الروح وماهيتها = أهي من الهوى ، ام من
 خلاصة الخلاصات اللطيفة ، التي لا تدرك ، ولا تقع تحت
 الحواس ، فذهب العلماء مذاهب شتى ، خالفهم فيها ، المسترعون
 والمستنزلون الوحي ، فتضاربت آراؤهم ، وتشعبت مذاهبهم ، وان
 هي ، الا اقوال وهمية ، تتجسم في تلافيف الدماغ فيظهرها
 حسب زعمه ونصوراته وادراكه لها ، بقوة الخيال لا بقوة الحكم
 فكمن من حروب نشبت ، وثورات فكرية قامت ، بين اصحاب
 المذاهب ، وكل يزعم صدق قوله ، بشأن الروح ، ويرمي بالاحاد
 من خالفة ، وما على الانسان الا ان يذعن ، ويصدق المقول
 بالايمان والتسليم ، اذ الروح من امر الله سبحانه .

في وسط الغاب تذكرت نظريات الاقوام الغابرة ، وفي
 الغاب اطلقت عنان الفكر ، فجأت به في الفضاء الشاسع ، بين
 العوالم ، في فحة الليل البهيم ، وعدت منتقل الدماغ كالفائض في
 الماء ، ليس على جسمه من حبابه ، الا ما استقر في مسام الجسم ،
 موء كدأ ما ذهب اليه ، علماء الطبيعة الحداثين ، من ان الروح ، هي
 الحرارة الدموية الجارية في الجسم النامي من حيوان ونبات ، وهي
 خلاصة العناصر الارضية ، من حديد وكسيوم ومغنيسيوم
 وصوديوم ، وكلتي وفصفور لامع ، ومعادن أخرى ، تسير بالجسم
 بواسطة كهربائية الاجسام الكامنة في تلك المواد من سلبية
 وإيجابية ليس الا .

فتاتي ميسبي

فتاتي معتدلة القامة ، متناسبة الاعضاء ، حنطية اللون ، جميلة
 بعرفي - والحب للحب جمال
 احببت فتاتي لا لبياض بشرتها بل لسمرتها = والجنس ميل
 الى الجنس =

احببتها حباً شديداً ، والحب ، سر من اسرار الحياة لا يدرك
 كنهه ، فهو التيار الكهربائي ، بل الدقة ، الخفية الجذابة ، الكامنة
 في الجسم ، جذبتني اليها ، فسلمتها قلباً ندياً ، لم تفتح حبه الا لها
 اعددت لها فيه عرشاً نقياً منزهاً عن كل شائبة = عرشها فيه ابيض
 ناصع كالثلج ، ترى في صفائه ، جمال نفسها ، وطهارتها ،
 وعذريتها .

= كيف احببت فتاتي ولماذا؟

الفتيات كثيرات ، ولا سيما في هذه الايام = رأيتها في
 الطريق ، ولأول وهلة ونظرة ، ابتسمت لها فابتسمت ، وشعرت
 بقوة غير اعتيادية في داخلي ، وكانت لغة العيون لغتنا = والعين

مرآة داخلية المرء ، تنعكس عليها نفسانيته ، فيفهم الواحد الآخر
دون ما خطاب = فقلت : هي فتاتي ، وهذه ضالتي المنشودة علي
ان اعد العدة واسعي ، فالصيد كل الصيد في جوف الفرا ، سمعت
اليها بفكري ، وخاطري ، وعملت الى التعرف بذويها ، فكان ذلك ،
ومنذ ذلك الحين بدأت اخاطبها كما يخاطب الاستاذ تلميذه ، بادب
ورزاقه ، وتحفظ ، وطهارة ، وعفاف ، والتقي عليها بعض عظات ،
ومواضيع ، ولطالما ، وددت ان ادمج في المرة الاخيرة كلمة حب ،
ولكن الحياء ... = آه من الحياء النقي = يمنعني عن ذلك ، لان
كلمة حب ترادف الرذيلة عند بعض العامة ، وباليتمهم يفتقرون
شعلة الحب المقدسة ، التي رافقت العالم منذ وجد ، ولولاها ، لما
كان عالم ، ولا حياة ، ولا شيء في هذا الوجود ، هكذا دامت الحال
بيننا وبينها ، ولا اعرف الطريق التي يجب ان اسلكها ، لاسرها تلك
الكلمة الخالصة ، التي يخفق لها فؤاد كل كائن حي - والحب تجاذب
نراه في كل دقيقة من دقائق النظام الشمسي

ولا اعلم هل اصل الى حيني بهدوء وسكون ه دون ان اسمعها
تلك النغمة الخلابة ، على قيثارة داود الشعبية ، ام تتجلى الامور

وتدنو الساعة التي تكونت فيها النظرة الاولى ، وجذبتني اليها ،
 فاسرها ما بذات نفسي دون ان اشعر بما يعدونه خجلاً ان كان
 هناك من خجل في الحب الصحيح المنزه = ونسلم لنا الحياة سائغة
 لا كدر فيها ولا تنغيص

احببتك فتاتي لا لسرورة فيك ، ولا لدعج عينيك ، وفترها
 ولا لشعرك الجثل الغدافي الحالك ، ولا لاعتدال قامتك فقط ، بل
 لطهارة تبينتها في داخلتيك ، وجمال نفسك ، المنبعثة من بين عينيك
 ونزاهة قلبك الظاهرة ، بنبرات كلامك الطلي الجذاب ،
 وللتودة والتفكر باعمالك والهدوء والسكينة بمشيتك ، لاجل هذا
 كله احببتك يا فتاتي

قد يسخر مني من يقرأ مقالي ، ويقول كيف احبها ، ولا
 علم لها بحبه ، واني لعل بينة من انها ملزمة بذات نفسي ، من
 خلال حديثها معي ، ومن نظراتها ، ولا اقول الحادة — لاني لا
 اريد ان اجرح كبدي

فكم من مرة رأيت فتاتي ، ترتق جواربها بيدها ، وهي في
 يسر من المال ، وكم من مرة رأيتها تدير شؤون منزل ابها بحكمة

ولديها الخادمة ، وكم من مرةٍ مررت بها تسعى على رجلها في
الطريق ، وبصرها الى الامام لا تلوي على شيء - ولهذا انزلتها
من قلبي منزلة رفيعة

درست شخصية فتاتي ، بما كانت تطالعها من الكتب القيمة ،
فعرفت ذوقها وفكرتها في الحياة ، والغاية التي ترمي اليها ،
احبتها لاني تغزلت بها ، ولا لان حديثها كان برداً وسلاماً
على قلبي ، بل لاني رأيت بها الفتاة الاديبة ، المتهذبة ، والوردة
النضرة الطيبة الشذا ، المحبة لكل جميل وحسن ، في هذا
الوجود وكفى

...

فمن مثل فتاتي ؟ - أنا -

ديانا

عند مطلع الفجر ، في قلب الوادي ، تجلت ديانا الالهة الصيد
والغاب ، للفتي اليافع الصياد ، وخاطبته بصوتها الموسيقي
الجدّاب قائلة :

ايها اليافع المنقاد بحكم الوراثة لا الغريزة ، الامّ ترتاد غابي
وتعيث فيه شراً ، الامّ تطلق بارودك على ماسا هن في حوذتي
وتحت كنفي ،

ايها الغر المقيّد بشريعة اخيك المفكر ، النابه ، المستبد - المنقاد
اليه ، المستسلم لارادته الجشعة ، ومطامعه الاشعبية - باية قوة
تجراّت على وطء حقولي النضرة وانت عبد ترسف بالقيود الوهمية ،
الا اخفض الهام لجبروتي ، واسجد لعظمة الغاب المقدّس ، ونكس
سلاحك تكفيراً عما اتيت به من اثم فيه

ان احراجي ، لهي اعظم ، وارفع ، من ان تطأها قدم انكسول
الحامل ، ان اعشابي لاسمي ، من ان تدوسها اقدام الجامدين الذين
لا يلذّ لهم من عظمتي الظاهرة امامك غير اطلاق البارود
خلّ قنابلك ترمي بها اخاك الانسان دون سابق معرفة به ،

لتزيد حجراً كريماً في تاج من قاذك صاغراً ، واخضعك مستبدأ ،
ونزل شريعته منزلة الوحي ، فصدعت لها ذليلاً ، مرتعداً
أيها الصياد اليافع ، ياتناج فكرة الجهل بك ، لا تسدن من
مساكي ، ولا تجترح اثماً ، تجاه احراري السائرة الغادبة المرحه في
حقولي ، ولا تنجس رمالي وصخوري ، بما تكتمه ، طي تلايف
دماغك ، من وهم حطك عن حقيقةك ، واغلق عليك باب بصيرتك
نحات الاحمر ابيض ناصعاً ، وسفك الدماء فرضاً مقدساً ، يعد
امامك طريق الفردوس

ايها اليافع ان من قيده شرائع العالم وسنت له قانوناً ، تبرئه
ان هو اذن ، وتجرم الفتاة ان هو خدعها واغواها ، لا يحق له ان يدخل
قدس اقداسي ، مجتمعاً بلطف الهواء ، وارج الازهار وطيب المياه
المتدفقة من علو

هكذا قالت ديانا ، للفتي الصياد بنغمتها المؤثرة ، المثيرة الهمم
والتحفت بالهواء ، متوارية بين الاجام الاثينة ، بسترها الضباب
الكشيف ! ...

واما الصياد الفتى ، فوقف لا يجير جواباً كن اخذته صرعة

لا يعلم حقيقة مخاطبه ، ولا يعرف عنه ولو قليلاً ، ولم يسمع من
 ذي قبل كلاماً يضارع عظة ديانا الالهة الصيد .

وما هي غير ثوانٍ حتى افاق الفتي ، ورجع اليه رثده ،
 وجعل يحلل عبارات ديانا ، فقرة ، فقرة ، ويعمل الفكرة بكل ما
 سمع ، فاوحت اليه مخيلته آية ذهبية ، خالدة ، نقشها على صخرة هناك
 تذكاراً لموقفه الرهيب !

خلقتُ حرّاً ، فلا بق حراً غير آثم ولا مجترح شرّاً
 واخذ بندقته وحطّمها على تلك الصخرة قائلاً : ايتها الالهة
 الخرساء ، يا رمز الشقاء وبلاء الانسان ، ما انت بالمجسنة لاستبقيك
 ولا انت بالنور الساطع لتنيري ظلمة قلبي .

تم التفت نحو مدينة والديه واجداده وصرخ بصوت متهدج
 يا مدينة من ار ياني هذا الوجود وقيدا رجلي بقيود ثقيلة ، يا مدينة
 من اردوني العبودية مجسّمة باللغة والعادات والافكار ، ما انت مدينتي
 وما انا فتاك البار ، بل ، انا المتمرّد الذي آن له ان ينسخ ما يسعونه
 شريعة ، وما يدعونه ادباً وواجباً ، وفرضاً

يا مدينة ابائي واجدادي ، ليست شريعتك سوى صدى
 افكار الزعيم الاول ، ذي السلطان الجائر ، الذي اذعنك لارادته
 محرقين امامه بخور العبودية والاسترقاق
 وما شريعتي ، وادبي وواجبي ، غير شكر من اوجداني ،
 وقيداني بسلاسلهم الثقيلة ، وقذفاني الى العالم الشمسي ، جذوة
 نار خالدة تنير ما حولها من ظلام دامس ، ونا كل مبددة الظلمة الحالكة
 التي رفست بها البشرية اجيالاً متطاولة ، من اهرام مصر الى الجنائن
 المعلقة ، الى اسوار اورشليم ، الى قلعتي بعلبك وتدمر

ما بعد القبر

ارجعوني الى امي فهي احن من رأيت في حياتي ...
 ارجعوني الى عناصري فانها كرهت التركيب ...
 افصلوا كل مادة عن رفيقتها ان كنتم تقدر ان ...
 كلاً ليس بشري يقدر على تمثيل عمل الاتصال ، والتحليل
 غير امي - امي ، وام كل ذي حياة هي - ام دفر - التي
 اعطتني الغذاء جديناً ، في احشاء والدي وانمت عضلاتي طفلاً ،
 وجعلتها لينة يافعاً ، وصلبة شاباً
 تدعوني الى جوفها شاباً او كهلاً او شيخاً وتحلل عناصري
 متوسداً وتظهر منها النبات والعشب والازهار العطرة - العطرة
 بعرف كل حيوان وحشرة يميل الى رائحة يحبها ويتعشقها
 اعطتني درساً في الحياة اتعرف منه حقيقي ولكن لم افقه ما
 كانت نقوله لي الا بعد جهد ، عرفتني حقيقة بالفصول الاربعة
 واوقفتني على رمز حياتي بنباتها ومائها وقرنتني من المبدع العظيم بما
 فيها من اسرار ودقائق خفية ادهشت الانسان منذ ظهوره

في آن تأملاتي على قمة الجبل وأن تخليقي بأفكاري فوق
 الكرة الموائية ورجوعي الى حيث انا اوحى اليّ الارض حقيقة
 ناصعة ، وكلّ ما في الوجود يبدو بعد حين حقيقة يثبتها العلم والبحث
 والتدقيق ويؤيدها الرجل الحكيم المفكر عاشق الغاب
 اوحى اليّ فكرة التعمس ، التحول ، الخلود ، العدم واللاشيء
 واخذت ابحت وافكر واروح واجيء كن اخذته جنة في عقله ،
 انك الارض بهراوة معي واتلهم بقطف الازهار اخرى والفكر
 يرادني ، الى جذع شجرة جلست متأملاً فقلت التعمس . لا —
 فلو كان تعمس لعرف كلّ ماضيه ورجع اليه ، العدم واللاشيء
 كلا ، ثمّ كلا ، لا المادّة تفني ولا السر الكامن في جسم الانسان
 يضمحل ويتلاشى . اذن التحول والخلود — وكلاهما في عرفي
 واحد وهما الحياة بعد القبر

— تحول ، وخلود —

عناصر الجسم يحملها التراب فتعود كل مادة الى اصلها —
 عليها ومنها نبات ومعادن والبحر ومياه وهواء يتكوّن بفعل الشمس
 وتأثير الاجرام السماوية اذ كل نجم له تأثير على الآخر فيأخذ

منه ويعطيه بفعل ناموس الجاذبية الثابتة ، ومهما بعدت العوالم
عن بعضها فهي مكوّنة بعضها البعض وحافضة بقاء بعضها البعض
بقوّة عظيمة ثابتة ابدية وعاقلة مدركة تنظّم الاعمال بحكمة ودقة
وانقان وهي سر من اسرار الطبيعة الغامضة السادلة سترًا بينها وبين
العقل البشري المفكر المخترع

ارجعوني الى امي فهي رمز التحول والخلود
خففوا من غلوائكم عليها فهي رمز حياتكم . . .
لا تجدّوا ولا تلعنوا من تأنيكم بما يحتاجه جسدكم من مواد
لامندوحة له عنها ولا يحيا بدونها ، ففي ذرّة التراب ونقطة الماء
ونبات الارض عنوان لما بعد القبر .

حبة الخنطة

حبة الخنطة يميني بدرتها فمت وكبرت واعطت حبات
صالحة حصدها «يمينى ايضا» طختها وعجنمتها وخبزتها فكانت لي
قوتاً ومحرراً يقوم خطواتي آن مسيري ، وبني مادتي عقلي ،
وجسدي متغذيين .

بحبة الخنطة بقايا من رفات الراقدين - خلاصة منهم دخلت جسمي
المادي قوته وزادته ثمناً ومرحاً واضرمت فيه حرارة = تفكر
وعمل واشتغل = والحياة فكر وعمل وشغل ، - فكر فيما يتأمل
ويحب ، وعمل فيما يتوهمه ويراه حسناً وصالحاً للجموع ، وشغل
فيما يفيد ويستفيد = وكلها حركة والحركة في حبة الخنطة
وما شاكلها غذاء الجسد وقوام الحياة .

في ابان الصيف على بيادر الخنطة وقفت متأملاً مفكراً وعلى
المدرج جلست اكسر السنابل لاخرج الحب الذي بقوة الارض
وخصبها وبسكة الفلاح الباذل معها قوة يمينه .
كسرتها ودربتها في الهواء وفصلت الحب عن القش فكان الحب

للانسان والقش للحيوان قوتاً - الانسان الغبي يجمل قيمة الحبة الصغيرة فيبتعد عنها ويترفع عن عزق الارض وقلبها واستثمارها لئلا يقال عنه فلاح والفلاح بعرفه ساقط لا يستحق ان يعد بشراً - فيا للجهالة والغباوة = واما الحيوان - الحيوان العامل الناشط فانه يسعى بمساعدة الفلاح الى انماء الزرع لان التبن غذاءه ولعل من يقول من اني للحيوان الاعجمي ان يفهم ان التبن حافظ حرارته وسبب حركته فيسعى اليه وهو لا يعقل - رويد ولا تسرع - لك رأيك ولي رأيي رأيك بان الحيوان لا يفهم - ورأيي ان الحيوان يفهم ويسمى وراء حاجته ليس بقوة الغريزة فقط بل بشيء يقرب من الفهم ، وحاجته الى الطعام تعرفه ان القش قوام حياته - فيفتش عنه

حبة الحنطة الجميلة بسمرتها الحلوة بنشائها وسكرها . الجذابة النقية ببياض لبها ، القوية بعملها ، الحركة بفعالها تلقي علينا درساً في الحياة - معرفة الجميل بحبة العمل طهارة القلب - حبة الحنطة الحافظة للجميل تدرّ على زارعها والمعتني بها خيراً . واما الانسان فبالعكس وقد جاء - اتق شر من احسنت اليه - هي تدفن في

الارض فتعمل بقوة الحياة الكامنة فيها تغتذي باليومينها (١) وتستمد قوتها من الارض فتنبج وتخرج بعد ان تشقها - فهي اذن تحب العمل - اما قلبها فناصع ابيض كالنلج تخدم - وتخدم كل انسان فتسبي جسده وتزيد قواه بصدق وامانة ، وتميت ذاتها لتحيي حبات كثيرات غيرها فهي تحب التضحية وتضحى اعز شيء عندها وهي الحياة .

فسلام ايها الحبة النامية يا رمز العمل والحياة ، يا قوة الجسم ومسيرة الانسان الذي عرفك في الغرب فلك واحترمك وسعى اليك بكل قواه واعمل قوة عقله في سبيل انمائك واستكثارك ، سلام يا حافظة حياتنا ومضرة موقد حرارتنا يا معلمة التضحية الحقيقية للانسان العامل المفكر - وقليلون هم الذين يحلون رموزك - يا رمز الحياة سلام

(١) لفظة علمية يونانية - زلالها -

قطرة الماء (١)

ماشني ايها القارئ قليلا فنجلس الى ضفة نهر من انهار لبنان
الجميلة المتدفقة من سفح جباله ، السماء وارور الغليل من سلسيله
العذب ، وهناك على توقيع خرير المياه الموسيقي اطلق ذاتك من
التقييدات العقيمة ، وحكايات الغول والجن ، واحاديث المواقف ، وهم
نشرع بالبحث عن قطرة الماء التي تعلم في النهار مراراً لتطفي جذوة
حرارة جوفك بها

كلنا يعرف قطرة الماء وجميعنا نستخدمها في قضاء حاجتنا فهي
بقية البخرة هذا الوجود المتصاعدة بتأثير حرارة الشمس الى الطبقة
الهوائية الباردة ، حيث تتحول الى جلد ، ثم تسقط علينا غيثاً مدراراً
فتحيي موات الكائنات ، ثم تتسرب في جوف الارض فتؤلف خزائناً
في الطبقة الصخرية ، وبعد ان يمتلئ تنساب منه المياه الى منخفض
فتظهر على وجه الارض وتشكل الينابيع والانهار

(١) الماء مزيج من الاكسجين اي مولد الحموضة والهيدروجين ،

مولد الماء

قطرة الماء هي مني ومنك ومن كل كائن في هذا الوجود ، وربما
 حوت هذه نذراً من بقية الراقدين الذين خلفوا لنا أفكارهم ، بما نقتات
 به اذ فيه بعض الشيء من جسمهم المحلل في الارض ، ولا يهتم ان
 يكون النابغة نتيجة خلاصة فلاسفة غابرين ثووا في تربة خصبة ،
 أكل ما جادت به من نبات وثمار ، والقائد المقدم سليل جبابرة
 هم يبنون الان نأكلهم - ونأكلهم ونشربهم دون ان نشعر او نعي
 ذلك ، نأكل بعضنا بعضاً ولا ندري ، ونأتي كل عمل بقوة بعضنا
 ولا نحس ، بل نسير سيرنا الحثيث الى حيث التحول والخلود امامنا
 ولا نعرف .

قطره الماء وفيها كل حياة نجهلها ونجهل حقيقة كما يفوتنا
 غيرها ونظن ان اصل النوع واحد ، والحقيقة ان كل ما في هذا الوجود
 مرتبط ببعضه ببعض ، يستمد كل من الآخر غذاءه وحرارته
 وحياته ،

تقطعة الماء العذبة اللامعة الشفافة تناديك في جريانها ايها
 الانسان لتكشف منها غامضاً ، وتحل رمزاً تخفيه طبي مسامها الدقيقة
 فهل انت فاعل ؟

قطرة الماء تهمس في اذنك ان ابتعد عن التواني والكسل
واعمل عملاً مشكوراً = فمن له =

قطرة الماء الصغيرة تحب ان تتحد مع بقية الدقائق لتنمي
كائناً في الوجود ، فهي لا تحب الانفراد والوحدة وانها لا تعمل الا
بجماعة متضامنة خيراً = فهل انت مثلها =

قطرة الماء لا تحب الجود والعبودية ، بل تبغي الحركة والحرية
فاذا اخذت عنها يامن تنهالها لظماً بك ، هلاً اكتسبت منها فكرة
التضامن والاتحاد

حياة الوجود وسبب الحياة هي = تعلمنا وتعلم كل من يشاء ،
ان يأخذ من الطبيعة علماً يطبقه ، على حياته فيعيش خلي البال راضياً =
هي تحيي ذواتنا وتنشع الكريات الدموية فينا لتسهيل فعل الحركة
والتمثيل فهي تعمل وتعمل كل صالح ومفيد ، فهل نحن كذلك ومتى
نكون بالمنفعة الدائمة متحدين ياترى ؟ . .

قطرة الماء تتحد في كل عمل ، حتى عند غليانها في الرجل فلا
تنفصل لان دقاتها تحب الاتحاد لما فيها من التجاذب ، واما

افكارنا فتود الانفصال والكبرياء = آه من الكبرياء = الكبرياء
 الجاهلي ومن الحسد والبغض ومن العصبية لا لوطنا بل لشيء وهمي
 يفوتنا ويفوتنا ولا نعرف حقيقة ذاته القدسية المنزهة عن الكبرياء
 والحسد والبغض والعصبية

بحر وافطر

مصيبة الانسان من الانسان الجشع النهم

اكثر بلايانا من الحسد والسخرية من بعضنا البعض

الشمس تظهر من الجرائم الضارة وليتها تظهر افكارنا

يموت النابغة ، فتبكي البشرية ، ويموت الفيلسوف فتحزن
الطبيعة ، ويموت الجاهل فتطرب ، وتأسف البشرية المتنورة ،
والطبيعة كلناهما

الشاعر المتأمل

اطرق برهة وأنهد ، ثم استكان وهدى ، وما التهد سوى
لهيب الالم المتقد ، وما الاستكانة والهدوء ، إلا حكمة ، والحكمة ،
سكينة ، وتمهل وهدوء .

هكذا كان الشاعر المتأمل ، يطرق آونة فيصعد زفيراً اليماً ،
ثم يهجم هجوعاً طويلاً ، فينشئ من الخيال صورةً وحقيقة ،
ويبدع وايّ ابداع

رأيتُه مقيماً هناك ، بعيداً ، بعيداً ، يابني قومي ، فوق رابية
تطل على العالم بأسره ويراعه يده ، مداده دم القلب ، وورقه
صفحة الوجود ، ينظر الى السماء آونة ثم الى الارض اخرى ،
وكأنني به يستوحى من علو الفكرة المغتسلة بالهواء المطهرة بكهر بائية
الجو ، المتفشفة بحرارة نور الشمس ، فيعملها على من كان ذا المـ
وسكينة وهدوء « مثله »

دنوت منه واذا بي ، ارى عينين ذابلتين وجسماً نحيلاً بلون
زعفراني ، حيتته فابتسم ، وقال بصوت متهدج ، يتموج بتموجات

الهواء الخفيفة اللطيفة ، — تعال ، تعال ، اسرك امراً لم اسره احداً
غيرك ولم تنطق به شفتاي بعد

اقتربت منه لاخذ الحكمة عنه ، فكان بدء خطابه لي هذه

العبارة ، « اريد ان ابكي فهل تبكي معي » ١١ ٠٠٠

— كثر البكاء المتالمون ايها الشاعر ، كثر النادبون المعولون

= انهم لكثيرون ، ولكن ذرهم في بكائهم ، وعويلهم

يعموت ،

هم يبكون ، ولا دموع في ماقيهم ، هم يتألمون ، ولا اثر للالم

في نفوسهم ، وما مثلهم الا كمثل من استوقد ناراً في ايلة قرة ،

فعمصفت الرياح وهطلت الامطار ، فأطفأتها فبقي مقروراً الى

ان ذر قرن الغزالة ، فاستدفا ونسي ما اصابه في ليله ، انهم يكونون

لبلغة ، فاذا ما ظفروا بها انفرجت اسرهم ونسوا من كان يصدق

ببكاءهم وعويلهم ، وراحوا على وجوههم يهيمون مختالين

اما انا ، اريد ان اعلمك البكاء والالم لتبكي على صغار عضهم

الدهر بنابه ، فتألم لالمهم وتبكي لبكائهم ، اريد ان اعلمك البكاء

لتبكي على النفوس الصغيرة في الاجسام الكبيرة الدسمة

اريد ان افهمك حقيقة البكاء لتنظف بدموعك الخبائث
 التي ينفثها اصحاب المآرب ، فيضحون ، ويضحون نفوساً يدوسونها
 بسنابك مطامعهم الاشعية ، كأنهم لم يجترحوا اثماً ، ولم يأتوا امراً
 فرياً ، فيقصدون القصيدة ليصطادوا بها طيورهم الآمنة ، وينعقون
 الخطب لينبوا على جماجم الضعفاء المستسلمين الى تعالىهم سوؤدهم
 ومجدهم ،

تعال ، اشرف من فوق هذه الراية على سكان هذه الغبراء ،
 وصوب شماع عينيك الى ما تراه من شامخ البناء ، حيث الجريمة
 تعد وترتب على مصابيح الكهرباء ، ثم اعطف به الى حيث ترى
 الاشباح المتحركة راكضة وراء الفريسة لينلوا دورهم على مسرح
 شهواتهم ، « يخذعون ويخدعون ، يغشون ، ويغشون ، وبعد
 يأوون الى مضاجعهم كأنهم لم يقرؤوا اثماً »

تعال انظر الى جلا دي البشرية الذين يعتدون على النسل
 فيفسدونه ويشوهون ما اعد منذ البدء كاملاً

الارقب الخادع والخادعة في قلب الظلام يعدآن جريمة
 ينشرها النهار بناصع بياضه ، فيعلنها بصورة مشوهة ،

قدرة ، مذرة

إذا شئت ان تشاطر في البكاء فابك ، على من يعلمون الفضيلة
ولا فضيلة عندهم ، على من يتظاهرون بالودّ والتقرب منك ،
وقلوبهم مظلمة لا ينفذها نور ، يبين حقيقة ما يكتُمون ليسود
الصادق ويرذل المتستر بغشاوة ضئيلة من الصلاح ، من تحتها الرياء
والخُبث ، والحداع ، يتقد لثقاد النار الآكلة في الهشيم اليابس
ان البكاة المتألمين كثير ون ، ولكن قليلون هم الذين يكون
ويتألمون ، عن شعور نفسي حقيقي ،

وما ان انهى الشاعر المتألم كلامه حتى رأيت في ملأ راحتيه
دموعاً هي العذب الزلال ، صفاء ، وضعها في جفنة كريمة مجوفة ،
وقال : اني احتفظ بها لاوان النضج ، . ودخل كوخه ليستريح
من آلامه قليلاً ! . . .

فلسفه ابی فطار

من هو ابو خطر ؟

ابو خطر شيخ هرم جاوز الثمانين من عمره ، كأنه منجل
الحاصد باحديداب ظهره ، يتوكأ على عصا قد اتخذها من غابه
الاثيث ، يقيم في اجل بقعة من جبل لبنان ، قصدته على
عادي ذات يوم من ايام الصيف ، متأبطاً لزوميات ابى العلا
المعري ، الشاعر الفيلسوف المبدع ، الذي راقني طيلة ايام القبط
وانا اطالته برغبة وشغف شديدين معجباً بأرائه الا القليل منها

قصدت ابا خطر ، وما ان وصلت ، حتى علمت انه متغيب
عن كوخه الصغير فجلست اتفياً ظل شجرة نمناً النظر في كل
بيت من ابيات لزوم مالا يلزم ، وما هي غير برهة يسيرة حتى اقبل
ابو خطر المقوس الظهر يثن مصعداً زفرات كانها لهب الاتون ،
فاستدلت انه آتٍ من مكان بعيد ، فقامت اليه محيياً فرد التحية
باحسن منها ، وجلس اليّ يحدثنى بعد ان استراح

وشأن كل شئ قديم افتتح كلامه الطويل

العريض عن الاحوال والصحة ، واردف تسليمانه قائلاً .

ما بيدك يا ولدي ؟

— كتاب لزوميات ابي العلاء المعري .

من هو ابو العلاء المعري ؟

— هو شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء . عربي النسب

من قبيلة تنوخ من بطون قضاعة ، واد في معرة النعمان سنة ٣٣٨

وجدر في الثالثة من عمره ، فكف بصره ، وتعلم على ابيه عبدالله

بن سليمان وغيره من ائمة زمانه ، وكان قوي الذاكرة يحفظ كل ما

يسمعه من مرة ، ولما شب عن الطوق وثقف ، نسك في منزله

وسمى نفسه رهن الحبسين ، — محبس العمى ومحبس المنزل — توفي

سنة ٤٤٩ هـ

ما شاء الله !! ما شاء الله !!

بحقك اقرأ علي شيئاً من اقواله

فاسمعه

نفس قد استودعت جسماً الى امد .

فان تفارقه بالمقدار ، لا تعدر

أوعد ، وعد ، سوف يأتي بعدنا من

كاننا فيه ، لم نعد ، ولم نعد

نصعد الفكر ، ثم ارتدّ منحدرًا

فخار بين هبوط الملك والصعد

لو تسلك الروح في الاجيال عالمة

كعلمنا هدمتها كثرة الرعد-

فهز برأسه ، وصفر ، معجبًا ! ثم اخذ مدرّة من الارض وعشبة

خضراء وقال انظر يا ولدي الى هذين وتأمّل بهما وفكّر ما شئت

بامرهما وتعلم سر الحياة منهما

= واي حياة تعني

ألم يدرك بخلدك ان هذه المدرّة وهذه العشبة هما خلاصة

اجيال طويت وطويت وطويت ، فيهما بقية جبايرة ، فلاسفة ،

شعراء ، كهان الى غير ذلك

يخيل اليّ يا ابا خطار انك تعتقد بمبدأ التحوّل بدليل ان ما في

الكون مشترك بين الجماد والنبات والحيوان

نعم ! نعم

وهل تعتقد ان الحيوان يقصر على المادة فقط من حيث التركيب ؟

لا ، لا ، الحيوان مادة وفيه سر عظيم
= وما هو هذا السر ؟

هو النفس ، النفس الخالدة ، التي تمنح الجسم ادراكا فيدرك مفكراً باحثاً منقباً

— وهل النفس تتحد مع المادة ؟
كلا ، كلا

وهب للحال ودخل كوخه واتى بجوزة فكسرها وقال : انظر
هذه الجوزة عد طبقاتها

= هذا الخشب وهذا الغلاف = الغشاء = وهذا اللب
اعلم ان بين النفس والمادة غلافاً دقيقاً املس كغشاء هذه
الجوزة فهو يحفظ اللب ويمنعه من الصوق بالخشب لئلا يتخشب
وكذاك غشاء النفس ،

واعلم ان مع وجود الحجاب يوجد سلك يصل النفس بالمادة
وذلك السلك ما يعبرون عنه بالروح ، الوحي ، للتكهن ، للخيال ، للوهم

انظر ، انظر يا بني جل يبصر لك قليلاً ، تمنع ، فكّر الا تشعر
بشيء يتراءى لك وياً خذك الي عن الافصاح به

== دعني عمي استودعك الله لا فكّر بخلو تي قليلاً

فكّر ما شئت واختبر وتعلم من سفر الطبيعة ما لا يعلم

تركت اباخطاري وتوغلت في الغاب مطرقاً مفكراً بعظمة
ذاك الشيخ الهرم ، وقلت لا شك ان في الحيوان نفساً وانها خالدة
وما الروح الا السلك بل الغشاء يصل المادة بالنفس ويحجبها عنها
وعدت الى نفسي بعد ان اخذتني صرعة ليست كصرعة الاولياء
فتذكرت قول الفيلسوف العربي ابي العلاء القائل .

خالق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة اورشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد
وهناك في تلك الوحدة والسكينة الهادئة تجلت لي العظمة
القدسية بصوت الوحي القائل لي ادرس آيات المبدع بصفحة هذا
الوجود ، واحزن الهام واخضع

فربيع الحياة شبه الخيال

رق جسمي وادرجت أمالي
 ذاب جسمي والحب اضنى فؤادي
 يا زمان الربيع بل يا ربيع العمر
 قد رأيت الورود تزهو سماعاً
 فتحت الحب في جناني ولكن
 يا جنان الرياض ، هلاّ الاقي
 انكرته العيون ثم استهلته
 تنعش النجم ثم تروي غليل الترب
 كم سهرنا والبدر مرخ حبالاً
 يبعث الريح في التسيم تليلاً
 ينظر الماء جارياً في السواقي
 يسأل الوحي والوجود سكوتاً ،
 ايه يا وحي ! اين انت اجنبي ،
 هل طوتك الافكار ؟ ثم استحال الفكر
 ام هو الحب شأنه ان ينجي
 هجعة رفيدة سكوت عميق
 اين انسي ؟ واين انت ؟ اجيبي
 هل اتينا ؟ والفصل فصل ورود
 سنة الخلق في الوجود اليق
 هكذا الفصل ، هكذا الورد يمضي
 وتعالني نجوب تلك الروابي

فاطلب الروض يا جليس الخيال
 يا طيور السماء رقي لخالي
 هل اخبروك عن احوالي
 وشعاعاً ، جعلتها لكمال
 لا ثمار ، فاثري باغوالي
 في ظلال الادواح خلاً مثالي
 منه دمعاً كالعارض المطر سال
 مساء الفؤاد دمع الهزال
 فوق نور يشع مثل اللائي
 كم غليل مقطع الاوصال
 فيخال المياه دمع النبال
 وسكوت الوجود خير مقال
 هل تصرمت مع سني الخوالي ؟
 وهما ، والوهم مثل المحال
 من بقلبي — تكلمي باليالي
 لا كلام ولا محجب سوالي
 يا ربيع الحياة ، ورد التلال
 نجتليه باول الاجال
 يتهادى خلاصة الاجيال
 هكذا العمر فكرتي بالمال
 فربيع الحياة شبه الخيال

وردتي

كلّ ما في الحياة ورود وازهار ، ولي من الحياة وردة وزهرة
وردتي ناضرة ، طيبة الشذاء « كطيب قلبي وشذاء »

وردتي ندية بندي الشباب ، وجميلة بر بعانه ، وزاهرة بريعه
فما اجملك ، واحلاك يا وردتي ! ...

احمرارك القاني ، ان هو الا دم القلب المرسل اليك صباحاً
صباحاً مع النسيمات العلية صيفاً ، والزهر ير شتاء
لمعان وريقاتك ، هو الفكر اشارد اليك ربيعاً
اصفرار براعمك هو النفس السائر اليك خريفاً
في الحلاوة الصيف والشتاء والربيع والخريف
بوردي ! ...

وردتي ! .. سقياً لساعة اراك بها ضمن قدح الماء على مكتبي
انشق عبقك المتضوع ، فيثير فيّ فكراً جديداً ، كله
المّ وشعور .

ولكن لا ، لا ، انتك تذبّلين فيما بعد ، وانا لا اريدك الا نضارة

وردتي ! هنيئاً ليوم اراك به على صدري ، افخر بك اصحابي ،
ورفاقي ،

فاجذل ، واطرب ، وامرح مرح الطيور في سهول الحب
الخصبة

ولكن ، لا ، لا ، اخشى عليك من حرارة الشمس اللاسعة ،
فتذبلك وانت على صدري ،

وانا ، لا ارضى لك الا الحياة = حياة الورود الزاهية الزاهرة
وردتي ! ما أطف ان اراك في حديقتي ، امتع نظري بك ،
فاتعلم حقيقة

حقيقة الحب العذري ، يارمز الحب الطاهر

ولكن ، لا ، لا ، اخاف عليك من يد تمتد اليك ، فتفصيك
عني بعيداً وهذا ، آه ... آه

ما اخشاه ، واخشاه ، واخشاه

وردتي ! ما اشهى ان اراك في حبة القلب ، تسيرين مع
الدم مجسمة

كما يسير ذكرك في خاطري ، وانفاسك
 في ملء رئتي ، الى جميع الاعصاب
 وردتي ! ما احسن الغاب ونحن في الغاب ، على الكلاء
 الاخضر تحت الاشجار ،
 وما اروع الحياة في غيره !

أتجنسني الحياة بوردة قبل ذبول وردتي ؟ ..
 وهل اراها في صيفي وشتائي ، وخريفي وربيعي ؟ فلا اخشى
 عليها ذبولاً لا في قدح الماء ، ولا على الصدر ، ولا في الحديقة
 ولكن .. ولكن ، آه ، آه !! آه ..

اجزع من يد ، تمسكسراً فتسلبنيها من عمق اعماق
 القلب ، وهذه

آخر الحياة اذا دفن متهى الاحلام والامال
 وتنقضي ايام الربيع بلطفة نسيه ، وعبق ازاهره ، ومرح
 طيوره ، وتدفق مياهه ، بين الجداول ، ضمن الحدايق الغناء
 فتذبل ، فتذبل ، ! ! ؟

زهرة العمر بذبول وردة الحياة
ولكن ، لا ، لا ، فالعناصر تحول وتكيف والافكار تتطور ،
فنبقى كما نحن

فلا خوف ، ولا جزع ، ياوردني الناضرة
في حقل حياتي الزاهرة

اعظم الرجال ، انت وانا بشرط معرفة انفسنا

.....

الكون رواية ، ناظم عقدها الله ، واتخاصها نحن

.....

لا تعرف نفسانية المرأة الا عند غضبها

.....

الواعظ الحقيقي من طبق عظته على نفسه

.....

مشت الفتاة . طلبهم بسلام

كم فيك يا وطني من الاعلام
 يتوهجون ويحمدون كأئهم
 فلکم تلونا سورة من آيهم
 لو نحن نأتم الهدى بمنارهم
 لكن رميناهم بكفران وكم
 بصدى لاوتار تقادم عهدها
 حرب ضرورس ان توقد نارها
 يا للمصيبة ! هل طمت احزاننا ؟
 شقيت مواطن قد تقادم مجدها
 شق المسير عليهم لكن دروا
 نشطوا وقالوا الجند اين رجاله ،
 هم في ضمير الدهر لم يأتوا وقد ،
 سيروا بها نحو الكمال لتبلغوا ،
 هل كان مشاؤل يتم شفاؤه
 اين الدواء واين من يأتي به
 فيها ترى النصف العزيز مقومًا
 وبها نتاج المصلحين وانها
 فاذا تعززت الفتاة وعلمت
 حيوا بها الشخص الامين وهذبوا

يكون من جرح الحياة الدامي
 مرج السلام ومرشدو الآنام
 تجلو اليقين ، وسدفة الاظلام
 لقضت ليالي الجهل والاحجام
 سمناهم شؤمًا ونار ضرام
 عدنا ، نوقعها على الانعام
 فلسيرنا ، بمجاهل الاوهام
 نخبأ ضياء الفكر والالهام
 وطريفها قد قام بالاحلام
 ان الحياة مذاهب ، ومرامي
 اين الليوث ، موطدو الاقدام
 مشت الفتاة لطلبهم بسلام
 بالنصف نجح الكل خير مرام
 وعظامه ، جرثومة الاسقام
 غير المدارس اس كل قيام
 عوجًا بسدا من سالف الاعوام
 الامن القويم لذروة الاعظام
 جاءت باعظم مرشد مقدم
 منها الفؤاد تروا بها الايام

جمل وافطر

تتعارف الارواح في ذرات الهواء والثراب وقطرات
الماء قبل ان تحل في الاجساد

.....

قد تعرض عنك الفتاة بمجرة بقوة قاهرة واما حبها وحنينها
اليك فلا تتخطاهما بقوة مهما عظمت

.....

العقبات الكؤود نذك بفأس الارادة الثابتة

.....

رجال الاعمال ، بحزمهم

.....

اطرب الانعام ، نغم العاشق الوهان ، بعيداً ، واقبحها اذا
قرب ممن يحب

.....

الحياة نواة تلفظها الارض من جوفها

.....

صدر الحسود اتون ، كلسه قائله

جواب على اقتراح مجلة مينرفا لصاحبها الكاتبة المعروفة
الآنسة ماري يني وقد فاز بالجائزة الاولى «١»

ربة العود

ربة العود على من تدبين وعلام الدمع هطال سخين

اعلى قوم نراهم آمين بثلال الذل والدمر ضنين

اضر بي فالعود سلوان الحزين

رنمة العود اثار ت بلوتي فصداها منه ذابت مهجتي

هل بصوت الناي تجلى كرتي وباوتار الفؤاد المنصت

زفرة منها تعالت بالانين

مالعين منك ترنو للسماء ولاخرى تذرف الدمع عزاء

وكأني سامع ذاك السداء بانين صوته حف الرداء

وصداه غبطوا القلب الامين

مالك اليوم أياخت الدهور تهطلين الدمع ما بين الزهور

اعلى عهد مضى معه الجبور ام على وقت اتانا بالغرور

اذرفي فالجهل موفور البنين

يا ابنة الوادي على من تشرفين إلى ماضي قرون تنظرين
 أم نجوم الكون أنساً ترقبين أم لا رواح جدود تنصتين
 حيرة آهاً بماذا تفكرين ؟

حدّتي فالارض مهد الحشرات ليس فيها غير سكب العبرات
 وشقاء وبلاء للماث وعويل وصياح النائح
 رجعه طي الحشا داء دفين

خاطبي الورد وزهر الاقحوان ومياه النهر في ذلك المكان
 حيث فيها من خلاصات الزمان كل فذ كان عنوان البيان
 آية في الحق بين العالمين

كم جنان بين هاتيك الجنان شارد الا افكار مرخي العنان
 مسائل هل نحن من هذا الزمان نكرع الكأس بذل وهوان
 وسوانا الحرّ وضاح الجبين

صوتك المسموع في هذا الفضاء كم الاقي منه همّاً وبلاء
 بين اخوان لهم قلبي فداء نبذوا الاصلاح والزي رياء
 واستكانوا تحت ظل الياسمين

انصتي فالطير صداح طروب داخل الغابات يهفو ويحجب

كل صقع فيه موفور الجبوب لا يبالي خانه الدهر الغضوب

ام وقاه شر سهم المعتدين

اذ نظرت الشرق قد داني البوار وبنيه ادبروا شطر المزار

فلهذا قمت في رأس الديار تنديين الحظ والحظ نفار

من اناس دأبهم قتل السنين

ربة الانشاد يا ذات البهاء يا ضياء العين يا كل الرجاء

استمدي الوحي من رب السماء واقيلي عثرة نحو الرخاء

حركي اوتار قلب النائمين

في وحدتي

في ساعة متأخرة من الليل ، تركت مخدعي وسرت الى الغاب
الامين الهادي الصامت لمناجاة وجه الله بصفحة الطبيعة الساكنة
الهاجة ،

وهناك ، رأيتني المتعبد الحقيقي المنقطع لخدمة باريه لباريه
نفسه ، إعجاباً بما ابداع وشكراً لما اوجد وهندس ونظم
دخلت الغاب وفيه سمعت حفيف اوراق آجامه الاثنية
تنشد ترنيمة يثلج لها صدر من عرف الحقيقة فلانت طباعه ورق
شعوره ، وصنع العرف للعرف ، وخدم المبادئ الصحيحة للمبادئ
للاغيرها ! وثمت وقفت وقفة مختبر يريد معرفة ، ويطلب حكمة
وتصفحت سفر الكون اتلو آي الوجود صفحة صفحة ، دون ما
تاويل او تحريف

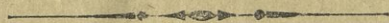
وما ان انتهيت الصفحة الاولى حتى عاودتني ذكريات ويا لها
من ذكريات ، دمعت لها عيني دموع ازهقت النفس فخلتني في آن
الحشرة .

فبكيت على وقت اضعته في قيل وقال ، وسهر وراء منضدتي
 الصغيرة على ضوء شمعات عسليّة كنت استنيرها لاقرب اسفاراً
 واسفاراً واحفظ قضايا وقضايا ، حلّ الطلاسّم والمعصيات اسهل
 واقرب منها الى الفهم والتحليل ، فقلت سبحانك ربّي ، الامّ يبقّى
 الانسان تأمّها ضالّاً يجادل وينظر ليهتدي اليك فيتعد عنك ولا
 يراك الاّ من وراء الشفق الاحمر البعيد ، فيضل ويضلّ عن
 حقيقتك غيره ، ويضرم ناراً ولا نار الاتون سعيراً ، يندلع لهيبها
 الى امتشق السيف فلا تخمدّها الاّ اراقة الدماء .

سبحانك ربّي الامّ يبقّى الانسان بعيداً عنك ، بعيداً عن
 حقيقتك القدسيّة الظاهرة بجمال الكون وهندسته ونسيقه وترتيبه
 الا انك الكلّ وفي الكلّ ، فانت انت القوّة العاقلة ، المدركة المدبرة ،
 الا اضرب بعضاً من حديد على ايدي المشعوذين المتخلفين ،
 المتشدّقين ،

الا اقطع السنة المضللين الذين دأبهم التأويل والتحريف
 الا ، ابيكم افواه مشوّهي الحقائق = فترحم الانسان
 صنع يديك

الهي! لقد كثر اصحاب الطلاسم والمعميات فشوَّهوا وضلُّوا، ومسَخُوا
 وافسدوا، وعكسوا، الآي، فابعدوا، واضلُّوا امماً وشعوباً = وفرقوا
 فسادوا ولكن الى حين، حيث تتجلى بقدرتك لكل يوماً، ويرتقي
 العقل البشري فيتهدي اليك دون ما هادٍ، وكتابه سفرُك العجيب
 البديع، المشاهد في العوالم المشعة النيرة، وفي كل كائن في
 هذا الوجود



افضل الشرائع، شريعة العقل بعد تهذيبه وتشذيبه

.....

احسن الاعمال = الاعمال الصالحة الصادرة عن شعور حي

ورغبة

المغرور

ايها المغرور السائر في الارض مرحاً، قدك غروراً وعجرفة
 وخيلاء، عد الى ماضيك وقلّب صفحات ايامك الغابرة، وجل
 ببصرك جولة المختبر الحكيم وانظر الى ما قاسيت من بؤس وشقاء،
 يوم كنت تثقل على نار الغضا، تساورك المصائب ويتتابك
 اليأس والقنوط، يوم كانت الحياة امامك ظلاماً بظلام دامس،
 لا ترى وميض برق يحيي ميّت آمالك، ولا قسماً ينير ظلمات قلبك
 الحامل من الموجدّة اشدها على الحياة التي كانت بزعمك افكاراً ورياء،
 تشدّ الحظ والحظ يقصيك عنه بعيداً، حتى أنّ لك ان تفهم ان
 لاحظ للغامل الكسول المتكل على نعم الغيب، فطرح عنك
 الموان، وجبت الآفاق تسعي في مناكب الارض بغية كسب
 ما يدفع عنك ذئب الجوع قصياً فتسنى لك الكسب واصلح حالك
 بعد ان نبذت الخمول جانباً، وحرصت على درهمك حرص النملة
 على حبة الحنطة، فتبدّل رأيك وصرت ترى الحياة نوراً ساطعاً
 والسماء صافية الاديم لا تشوبها ضبابية ولا غمية فجمعت ما جمعت

من الدراهم وعدت الى حيث كنت ، وهناك نسيت الماضي وما الم
بك فرحت تبدد بدر الاموال سدى مكثفياً بيناء بيت وشراء كرمه ،
فما ضرّاً ايها المغرور لو فكّرت قبل بذل الدرهم كيف جاءك وباي
واسطة ولكن هو الانسان وما ادراك ما الانسان ينسى مافات من
غابره ويذكر ما حضر من ساعه فلا حول ولا ! . . .

بحس وافر

بليّة الرجل ، المرأة المترجلة

. . . .

وبليّة المرأة ، الرجل المتأنث

. . . .

اسخف الرجال عقلاً الذين يتزوجون من دونهم سنّاً بسنوات

واسعدهم من تناسبت اعمارهم واتحدت قلوبهم

. . . .

الامل

قف بي فديتك وانظر آية الالم
 طراً تجدها كبرق لاح — في الالم —
 ذي آية المجد والاسعاد ناشرة
 بند المعالي وبند الفخر من قدم
 فهي التي اظهرت للكون زهرتها
 اذ شيدت خير مجد راسخ القدم
 لولا تمكنها في القلب ما نظرت
 عيناك مخترعاً يأتيك من عدم —
 فهي الرجاء لشعب ناهض ابداً
 يبغي الحياة ويرجو بسطة النعم
 ان قام مرتجياً اوراح متطلباً
 زهر النجوم تجده رافع العلم —
 هذا هو الامل المدني انا ظفراً
 ان رمت منه على في مبدأ الكلم

يا حسن طلعتَه في قلب كل فتى
 يا حسن منظره في وجهه الوسم
 يصبو الى عمل الاجيال مختلطاً
 سيف العزائم والآراء والهمم-
 لولاه ما عاش قلبٌ خافق ابداً
 فوق البسيطة الا صار للرمم-
 لولاه ما قام شخص قاصداً عملاً
 بالحزم والعزم وهو ناشد الم-كم
 اهوى المعالي واهوى كل مكرمة
 وكلها أملٌ يا خير مغتنم
 يا ايها الامل المهدي لنا همماً
 هل انت روح العلي في الشاب والهرم-
 ها انت مخترق الباب كل فتى
 قدم لنا هدفاً في حسن مختم

....

من جدِّ وجد

اشتدت وطأة القيظ ليلة الامس خففا عيني الرقاد ، فنهضت الى
مكتبي اقلب بعض صفحات مفكراتي اليومية فرأيت فيها هذه
العبرة « الشاب يعيش بين طيات الامل » ولا اعلم من اين اتصلت
بي ، واين قرأتها ، فامعنت نظري فيها ملياً وفكرت طويلاً ثم
قلت نعم ، ان الشاب بل الانسان يعيش بين طيات الامل (وما
اضيق العيش لولا فسحة الامل) لو لم نترأ تلك الاحلام الذهبية
لعين الشاب لقضى طول حياته تعساً كثيلاً ، ولكن قل الذين
يؤملون فيسعون وراء تلك الامنية التي يسمونها امام اعينهم ، اذ
ترى الشاب منا يفكر كثيراً ويبنى قصورا في الهواء مستكناً الى
الراحة على امل ان ينالها دون ما كدٍ او تعب كأن الرزق يجب
ان يأتيه دون ان يبذل شيئاً من قواه العقلية او العملية ، ولا يسعى
السعي الحثيث وراء مرتزقه

يخرج الشاب الى هذا العالم وفيه آمال كبيرة يصورها الامل
في مخيلته فيطرق ابواباً كثيرة بغية ان ينال وظيفة او عملاً ما

فتوصد الابواب في وجهه بادى ذي بدء فيستسلم الى اليأس والقنوط، يذثم الحياة وينقم على والديه لانهما اوجدها في هذا الكون رغماً منه ليشقى، فيصرف اوقاته بين الاحجام والاقدام تارة يجلق باماله الى سماء اللانهاية وطوراً يهبط بها الى اسفل فتأخذه جنة في عقله فيزبد ويرعد ويزداد قنوطاً لانه لا يحميد عن فكره ولا يسعى اليه معيداً الكرة مرة ثانية — وكم من الذين قضوا التحارا في مثل هذه الساعة —

خلق الانسان ووجد له الزمان فعليه ان يعرف كيف يستخدمه بتأن وتؤدة لينال امنيته ، بشرط ان يواصل السعي والا يستكن الى الراحة قانطاً فكم من اناس فازوا بعد صبر طال عهده فتغلبوا على العقبات الكؤود بثباتهم فنالوا ما تمنون بالعمل الدائم والسير الحثيث وراء خارطة امالهم ، قد يقول البعض عندما يقلب لهم الدهر ظهر المجن هذا المثل

ما كل من يمتنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

نعم قد لا يدرك الانسان بعض ما يؤمل ، ولكن عليه ان

ببذل ما بوسعه صابراً وراء غاية شريفة يرجى منها حياة طيبة
 ويلبث مجازفاً بشيء من قواه ليتمكن منها فان ادركها فيها ، والا
 فيكون قد فعل ما يجب عليه فعله ، فخاب سعيه - وقليلاً ما
 يكون ذلك - عندئذ يحق له ان يحزن ولكن ليس بانراط ، فليبدل
 خارطته بغيرها فابواب الرزق كثيرة ، والاعمال متوفرة وما من فراغ
 الا وله ما يشغله جرياً على سنن الطبيعة ، فاسع ايها الشاب واعمل
 الفكر كثيراً ولا تستسلم الى القنوط واليأس من اول عقبه كؤود
 تصادفها فالامور مرهونة لاوقلتها وكل ما سار على الدرب وصل

.....

لا تقل قد ذهبت اربابه

كل من سار على الدرب وصل

أيها الآباء رفقا بالبنين

عرف البعض ان لا حياة لنا الا بالتربية الصحيحة ، ومعرفة
الواجب نحو انفسهم ، فعمدوا بكل قوائم الى تقويم ما اعوج وما
كان ملتوياً فيهم ، خشية ان يؤول بهم الامر الى سوء حال ، ولكن
شداً ما ترى من لا يقدر على تقويم عوجه اذا تأصل فيه وضرب
جذوراً نشبت في صميم قلبه فتمكن منه ، وصار من الصعب اصلاحه ،
وغرس ما هو افضل مكانه ، وما هذا الا نتيجة التربية التي يقوم
بها الآباء على غير هدى وعلم منهم بالواجب الابوي الذي يقضي
عليهم بان يتعهدوا احوال ابنائهم الجسدية والروحية ، وان يتحاشوا
جهد المستطاع ان يصدر منهم عمل امامهم قد منعوهم عنه

يشاهد الانسان كثيراً من الآباء الذين يحتمون على ابنائهم ،
بل يتخذون الذرائع الفعالة لمنعهم عن شرب الخمر لتسلوا يعتادوا
معاقرتها ، فتؤول بهم الى علل - جمة ، فضلاً عما تؤثر في اضاءة
المال وغلق ابواب الارتزاق ، ثم تراهم متى اقبل المساء وطاب لهم الشرب
عمدوا الى كأس فاتر عوها خمرها واخذوا يرشفونها امام ابنائهم

غير مفكرين بما قالوه لهم ، يأمرهم ان يمسكوا سنتهم عن بذيء
الكلام ، والا يتخاصموا مع احد ، ثم انهم لأقل هفوة يرونها تنقد
صدورهم حقاً وتندفع سنتهم بالشم والتفوه بما يشين علاوة على
الاقوال المنكرة والتجاذيف = وكل ذلك امام الولد الصغير =
الذي يأخذ عن ابيه درسين في آن واحد ، اولا مخالفة ما يوصى به
وهذا يؤيده الى الكذب الذميم ، وثانياً تعلمه شتائم كان في غنى
عن سماعها وحفظها

ينسى الولد تلك الوصايا التي كان قد اخذها عن ابيه وقد
خالقها فيطبع كلامه وعمله الاخير في مخيلته فيشب عن الطوق
وتشب معه هذه الخلة الذميمة ، ومن الآباء من يرخي العنان لابنه
وهو صغير بدعوى انه قاصر لا يؤخذ بعمله ، فيكبر وفيه اميال جمّة
ويتعذر عليه كبجها والعدول عنها ، فيحمل من الموجدة لوالديه ولمن
مت اليه بصلة من الترابية ، وذلك نتيجة كلمة والديه (انه صغير
بعد) هذه صورة مصغرة من ذنوب يأتها الآباء والامهات فيجعلون
ابناءهم عالة على البشرية تشقى بشقائهم وتفسد بفسادهم ، تلك
هي التريبة الفاسدة التي يقوم بها البعض اذ تأخذهم الشفقة

والرأفة على ضعف ابنائهم وهم صغار، فيشوهون تاريخ حياتهم
ومن البلية قول البعض «ابنك ما بئريه الدهر يريه»
على أننا لا ننكر تربية الدهر وهو خير معلم ولكن ماذا يفعل
مع من تشرب السوء وثراسة الخلق منذ الصغر ولصق بها لصوق
الجفنين بالثقل، — الا رفقا بالابناء ايها الآباء —

الابن الذكي من قبل تأديب ابيه صغيراً، وتمرد على الشاذ
منها كبيراً

.....

قلب الجاهل طبل

.....

غضب الجاهل يعرف في حينه

.....

غضب الحكيم في قلبه، اما ثغره فباسم

.....

« كسرة خبز يابسة بأمن وسلام خير من ذبائح مع خصام »

الاشباح

خبت ذكاء وتبددت الانوار في ذرات الهواء ، وساد الظلام
 بفحمة ، فأوى كل الى مخدعه وبقيت وحدي في غايي الامين
 اسر وجه الكون بدراريه الساطعة في كبد السماء ، واذا شبح
 من ورائه اشباح قد انتصب امامي فطارت نفسي شعاعاً واختلاج
 قلبي اختلاجة فرق ورعدة من رؤية عملاق الاشباح واقزامها
 فدنا مني وقال . لا تجزع يا فتى ، فما انت في هذا الغاب الا طالب
 حقيقة ليس غير ، ومن كان هذا شأنه فلا تخيفه الاشباح فثبتت
 جأشك واتم الامر الذي من اجله جئت هذا المكان ، وناج
 وحيك بأمن وسلام فما من يفسد عليك المناجاة ، وتوارى تحت
 جناح الظلام الدامس تقفوا اثره الاقزام . وما ان غابت عن عرزي
 الاخضر الصغير حتى سمعت وطء اقدام يتكسر من تحتها المشيم
 اليايس فتطلعت لاتبين الطارق فاذا فتاة قد مسحت الملائكة على
 وجهها مسحة الجمال ، تقدمت ولكن بخوف ، وزادت من هنا
 قلت — الناسك ، المتعبد ،

- ومن الناسك ؟

= ادني منه فتعرفيه

تقدمت مسلّمة بصوت الخائف ، وصمتت صمتة كأنها تضمر

اموراً لا تريد ان تعرب الا عن شيء منها

= ما بال الحسنة صامتة وما الذي اتي بها الى هذا المكان ؟

= اتيتك لاقص عليك امراً قد سمعته انت من غير واحدة

ولكنني ساقصه انا بنفسني عليك كما حدث معي لترى ظلم الآباء

ببنياتهم ولترى العقلية المحدودة = البقية الباقية = من العصور

المظلمة - القرون الاولى والوسطى - يوم كانت الفتاة رقيقة للاب

والاخ وذوي القربى يقدمونها ضحية لالهة النيل في مصر ، ومحرقة

لعشترات في فينيقيا وذبيحة للمعبودة عمون في هيكल نثيت في

قرطاجنه . و يوم كانت تؤد خشية العار في زمن عرب الجاهلية

كما كانوا يزعمون ، والمرأة تجرق مع زوجها في الهند وتدفن معه حيّة

في الصين الى غير ذلك

انبت اقص عليك حادثتي المؤلمة التي تذكرني برفيقاتي

الغابرات اللواتي قضى عليهن روح عصرهن فادرجن قبل اوانهن

ولم يتمتع بزهرة الحياة النضرة

ولدت فابتسم لي نثر الحب قبل ابتسام وجه الحياة ، وخفقت
الصباغة في فؤادي قبل ان يخفق بانفاس النسيم ، ودرجت في حجر
والديّ صغيرة اللاعب كلبتي تارة ، وهرتي آونة الى ان شببت عن
الطوق وفتحت حبة القلب لاول فتى رأيت ، وقلت هذا الذي
اعدته الطبيعة منذ وجودي ، وهذا نصيبي من الحياة الدنيا فطارحني
ما في سريره ، وطارحته واخلص كل لاخر ، ودامت الحال بيننا
مدة تتراوح ما بين سنوات ثلاث او اربع ، وحبنا العذري باسط
جناحيه فوقنا ، واما دنا وقت الانتاج ضغط ابي عليّ وقال لي ان
اعرض عن فتاي هذا ليزوجني من آخر غيره لان فتاي فقير يرتزق
من شق القصبة واما هذا فمن مبضعه ، وما علم والدي رعا الله ان
الحب اذا ما تمشى في العروق تمشي الكبرياء في الاجسام لا يقف
امامه فقر ولا يحول دونه مبضع نطاسي ولا صرير يراع فكلاهما
في الرزق سيان وقد جاء - رزقكم في السماء وما توعدون -
ولا اعلم وايم الحق متى تنقضي تلك الغمامة السوداء عن ادمغة
الآباء وذوي القربي فينقضي الحيف عن الفتيات ويتمتع بمن

شئ على ما جاء في الحدود المشروعة ، ونسلم لمن الحياة سائغة لا
كدر فيها ولا تنغيص فتبسم لمن الحياة كما تبسم الارض لربيعها
النضر والاشجار لورودها الفواحة .

لقد انسلت تحت جنح الظلام الى هذا الغاب لافرج كربة
واصعد انفاساً حرتى احملها الهواء عثماً تصل الى القلوب العاتية
فتلطف منها الشدة والقسوة وتعلمها ان ليس لذوي القربى من
حق على الفتاة فهي تملك قلبها ولها الحق باعطائه من نشاء والفتى
حق باعطائه من يشاء ليس الا

قالت ذلك وتهدت تنهدت حسست ان قلبي فر من مركزه
شفقة وحناناً لها ، واردفت كلامي قائلاً لها : لك ايها الفتاة ان تقبلي
بوجه من يمت اليك بصلة ويحبك على الاذعان لارادته متمرده
لتعلميه بحقيقة وجودك ، وان لك حياة تختص بك دون غيرك ،
فتسمع صوتك اخواتك المتظلمات فيقتفين اثرك وعندئذ نثرن ثورة
البركان اذا ما قذف حممه سمع له دوي عظيم ترتعد منه القلوب
القولاذية فتسلم لكن الحياة سائغة كما تشأن بأمن وسلام ، فما
الحرية الا تمرد وما التمرد الا حياة .

فرنت اليَّ بطرفها وقالت ساحل حملة شعواء على من
 توهموا اني وجدت لخدم فكرتهم المبتورة واحرم لذاته
 العمر العذبة ، ورجعت ادراجها وعدت الى ما كنت عليه
 اسامر الدراري اللامعة وما ان تأملت في كبد السماء حتى
 سمعت هامساً يهمس في اذني ان الشيخ العملاق الذي رأيته
 منذ هنيئة ان هو الا سيّد العبودية يخضع لارادته من انس منه
 ضعفاً وليناً فيستبدّ به ما تسنى له الاستبداد ، واما من وقف في
 وجهه وثقة الاسد الكاشر عن نابه مقابلاً القوة بالقوة ببتعد عنه
 صديقاً ، ويخاطبه مسالماً ، ويعامله متحجباً ، ما دامت القوة والحياة

نعم العمل

يسرني ان اتقل خبر اضراب بعض شباننا عن تدخين التبغ الاجنبي لانهم عرفوا ان حياة بلادهم لا تكون ما لم تعزز فيها الحاصلات الوطنية ويقبلوا عليها اقبالهم على كل شيء اجنبي جديد، وشدة ما كان اعجابي واكباري لهمة هؤلاء الشبان الذين اقروا برباطة جأش وعزم ثابت ألا يدخنوا تبغ الماتوسيان او الريجي مطلقاً وقد شهدت احدهم في مجلس قد عرضوا عليه لفافة ماتوسيان فابى وقال ان نفسي تعاف ذلك التبغ ، لانه غريب عن حاصلات بلادي .

فما اجملسها فكرة لو عمت جميع طبقات الامة وقاطعنا تلك الشركات التي تبتز اموالنا ونحن لا نشعر بشرها الا عند العود لانفسنا والتفكير باموالنا فنراها ذاهبة الى ما وراء البحار يرغد بها الاجنبي وتنعس بلادنا فنقول ما هذه الازمة المالية ولم وقوف الحال وعدم وجود الاشغال ؟ رباه ما هذه الايام السوداء التي لا يرى بها الانسان باب ارتزاق . تباً لبلاد تقضي بها حياتنا بين فقر وبلاء

فنحن فيها نذوق الامرّين فلا نلبث ان نقول

« واني النفس ان ضاقت على رزقه او طانه يغترب »

كأن على الارض ان تظهر لنا خيراتها دون عناء او تعب
فتركب متن البحار متحملين ألم المشاق وفرقة الاهل والاحباب
فنجمع الاموال الطائلة ونأتي بها الى بلادنا فلا يمر علينا الا القليل
حتى نرى تلك الاموال قد عادت من حيث اتت الى محلها الاصلي،
فلنسأل انفسنا لماذا هذا فاننا ولا ريب نتلقى هذا الجواب : ان لم
تعزوا زراعة بلادكم وترغبوا في منسوجاتها وحاصلاتها وتضربوا عن
كل ما يرد اليكم من الخارج مما عندكم ثم مثل لن ترغدوا، فلو علمنا
ذلك لبقينا في اوطاننا آمنين واموالنا في جيوبنا ننتقل من يد لنا الى
يد لنا فيعم السر وتكثر الايدي العاملة فنرتع في رغد ، لا نشكو
ضيقات ولا عسراً

حبذا الاقتداء بكل عمل عمراني وحبذا الرغبة بكل ما هو
وطني . ان كنا ممن يحبون الحياة فلنخاف على اموالنا، ولنحسن
الوسائل اللازمة بعدم الاسراف والمجازفة الى خارج البلاد ، والا
نبقى على ما نحن عليه نتأوه بتحسر ، ونندم الحياة الدنيا بقلوب ملؤها

اليأس ونعيش متكئين على يد الغري ونحن مستكنون الى الراحة
 بين طيات الامل الفارغ وكل قول قلناه يذهب مع تموجات الهواء
 دون ما فائدة او جدوى . ننتظر ان تردنا الابرة والخيط لنخيط اثوابنا
 وننتظر ايضاً الدقيق الاوسترالي والايطالي وبلادنا شاسعة الاطراف ،
 فيها السهول الواسعة والمياه الفزيرة ، فتنبه ياخي الى حياتك ونعلم
 من اين توكل الكتف حرصاً على بلادك من التافه وحفظاً لحياتك ،
 فما بلادك الا انت فان عزيمتها تعززت وان تركتها وشأنها هانت
 وتمثل بقول القائل :

انت وزبد في الهوى سيان لم ؟

تبئت في ضيق وزيد في هنا



حياة الوطن بالفقير

ماشيت الاجيال متقبلاً صفحات الغابر منها، ونظرت الى تراجم
احوال مشاهيرها فلم ارَ الا ما يحبيني بالفقير ويقربني منه، رأيت
فيها ما لم اكن اعرفه من قبل، رأيت اصحاب الادمغة المولدة والعقول
الشكرة، قد نبغوا من اكواح حقيرة، قد نسج الضكوبت على زواياها
خيوطاً تخالها طنافس الغني في قصره .

تبعنا اطوارهم ودرست احوالهم، فلم اجد الا ما يزيديني رغبة
بهم وبامثالهم الفقراء الصغار الذين نراهم في كل يوم متوسدين
الطريق، يسألون الرحمة احساناً من اهل الثراء الذين اتخذوا قلوبهم
من الحجر الاصم فلا تلين الا لمن يمدحهم ويوطد زعامتهم في
البلاد، قصدت ان ارى صفة حميدة افخر بها، ببعض اغنيائنا
المرتدين احسن الملابس والراكبين السيارات تنهب بهم الارض
نهباً فلم ارَ، لاني علمتهم انانيين الى حد الافراط لا يحسنون الا
الى الذين يجعلون لهم شهرة فيلقبونهاهم بالمحسنين وهم عن الاحسان
بعيدون بعد الارض عن السماء

قصدت في مقالتي الاغنياء وليس كلهم لان فيهم من يعمل

البر على سبيل الواجب بالا حسان ، وانما قصدت هؤلاء الذين يتنقلون
 بسياراتهم من مكان الى آخر ومن منزله الى غيره يقيمون الحفلات
 الشائقة باذلين من الدراهم ما لو انفق في سبيل ولد معوز لاتي
 بالفائدة المطلوبة وربح شهرة خالدة ، واظهر للبلاد دماغاً جديداً
 يرفع من شأنها ويجعل فيها شيئاً حديثاً يعتز به .

لا يمر بنا يوم الا تحمل الينا صحف الاخبار خبر اقامة حفلة
 شاي او سهرة في بيت المثري فلان قد جمعت الى الرونق والحسن ،
 جودة ما فيها من حلويات ومرطبات وغيره ، وقد انفق ما يربو عن
 مئتي ليرة تقريبا ولم تحمل الينا قط ان مثرياً لقي ولداً معوزاً فعلمه
 على نقته وانقذه من بلائه او نقده ولو ثمن كتاب يتعلم به
 ان كان من نحر للغني فليفاخر بانقاذ نفس معوزة وان كان وطنياً
 يريد ببلاده خيراً فليجهز من الفقراء جيش علم فما مدنية العالم
 وشرائعها الا من روح ذلك الفقير الذي بذل قوة جسده في سبيل
 رفاهية الغني ومهد له سبلاً يعيش فيه برغد وهناء ؛ فاسعاد الوطن
 بالفقير اكثر منه بالغني الذي يعول على ثروته واما ذاك فلا يعول
 الا على قوة ساعده وجده واجتهاده وثباته

افسدك قومك

بافتي !

وقفه ايها القارئ ، نتأمل ، في التأمل حياة - ولا كحياة
الشعوب بل اسمي - وقفه ندرس بها امراضنا الاجتماعية عن كثب
دون ما نظريات يرتبك بها العقل و يعدها ضرباً من المستحيل
نحن في عصر توسعت فيه المدارك وعرفت فيه معنى الحياة -
كما يقولون - واصبح كل منا ينشد ضالة ، اطلق عليها اسم الحرية
- واي حرية - تلك كلمة مضغت وهضمت عند بعض واخذ كل
يفسرها حسب ما يفتق له عقله ويراه صالحاً وحسنًا لحالته ، ومن
حسن الحظ قد اتفق الجميع الا القليل على تعريفها = اعمل ماتراه
صالحاً لنفسك دون ان تمس اخيك الانسان بضرر = وقالوا ولد
الانسان حراً ، والحرية حق له لا ينازعه بها منازع ، وما عثم ان
نقضوا قولهم وقيدهوا باعماله وقالوا له انت حرّ بافكارك وليس
باعمالك ومن ثم تغلبوا على افكاره ، وقالوا له = انت فرد من افراد
البشر ، فسر كما سار من قبلك دون لماذا؟ ولم ؟

فسار مرغماً مكرهاً .

قالوا له = انت فردٌ من افراد البشر لك ما لهم وعليك ما عليهم
ولم يمض قليل زمن حتى رأهم ، يجدون ذاك ويجلونه محلة سامقة
فوق البشر ويقولون له = هذا هو الفرد العظيم الممجّد = فاخضع
له اجلاً ، واعظاً ، ونخضع ، ومشى مع المشاة مجبراً مكرهاً
تسلط الفرد على الجميع ، فأتى بالتبجح المنكر وعمل ما عمل
= وبالهول الاعمال = فغضوا الطرف عنه وقالوا ، ما أتى شيئاً
فرياً ، ولماذا ؟

لانه غنيّ جبّار ، او متسلط بالوهم = وكثيراً ما يسود الوهم -
ويستولي على الافكار ، فتنقاد الجماعة الى سلطة الفرد صاغرة دون ،
لم ؟ ولماذا ؟

تسلط الفرد باسم الدين فاستبدّ واستبد ، واحرق ، وضحّى ،
وامات ، وقضى . والكلّ سكوت = صم ، بكم عمي ، - يمثلون
فصلاً من رواية الكون الى ان نشبت الثورة الافرنسية العظيمة ،
التي غيرت مجرى الافكار بفضل فولتير ، وروسو ، ومونتسكيو ،
وديدرو ، ودهلمبر ، هؤلاء هم الذين اضرمو قبس الثورة بكتاباتهم

الخلافة الساحرة ووقعوا على الوتر الحساس في القلوب نغماً — رجعهم
 العالم ترجيعاً حسناً ، فاعدوا العقول اعداداً عظيماً للثورة ، فقتشربت
 الافكار اقوالهم ، وكانت اول من امتشق الحسام ، وثار ثأرها ،
 لا ضرام نار الثورة في البلاد من ادناها الى اقصاها ومنها تمشت الى
 غيرها من الممالك ، فعرف الفرد حقه بفضل الفئة الحرة التي تأملت
 لالم الانسان ، وعرفت طريق الهدى ، وانارت سبله بمنارها ، فاهتدى
 الى ضلالتة الملتبودة = ولم يتمتع بها ، لان الغريزة الاولى بقيت
 متأصلة في اللايف الدماغ ، ولا تستأصل الا بامثال فولتير ،
 وروسو ، ومنتسكيو وديدرو ، ودلمبر ،

اذا كان الانسان حراً بافكاره ، فلم لا يكون حراً باعماله التي
 لا تضر بمصالح الغير ؟

اذا كان الانسان حراً ، فلم نعلمه المدح ، ونجبره على مدح
 من لا يستحق المدح ؟

اذا كان الانسان حراً ، فلم نكم فم الصغير اذا ما سالنا عن
 امر ما ؟ ولماذا نعلمه قصائد المدح في ديوان المتنبي ، والبحري ،
 واي تمام ، واي فراس ، مثلاً ، فنعلمه ان فلاناً بدر وذاك نجم ،

والآخر شمس وغيره اله ، والبدر جماد والنجوم متعددة ، والوصول
اليها ضرب من المستحيل — الآن — والاله كما يعلمنا اللاهوتيون
واحد فرد صمد ، لماذا نعلمه الكذب ونحن نريد الصدق .

لماذا نفسد الصغير وهو صغير ؟ فيشب وفيه ميل الى الكبرياء
والاستئثار بالنفس ، والعظمة والمجد .

لماذا لا نعلمه واجبه نحو نفسه ومبدعه مثلاً ونحو اخيه
الانسان والعطف على مادونه ؟

نلك مسألة لا تفسر ، وما لا يفسر باطل

— والحرية ، عدل ، مساواة ، اخاء ، —

اين العدل ؟ والعامل يهضم حقه ، والزارع ، والقلاح يسأل
كسرة الخبز احساناً

اين المساواة والاخاء ، والوهم يبعدنا عن بعضنا ، والحقيقة
واحدة لا تتجزأ = وان تجزأت بطلت = واصبحت في
حكم العدم

واين واين واين ؟ وكلنا من مصدر واحد كما يقال

= آدم ، او الحقة المفقودة = فلم لا نتعامل كاخوان

ونعيش كاخوان ونطوي شروط الحياة بأمنٍ وسلام ،
 تلك لعمري نتيجة النظريات الذاهبة جزافاً دون ما تطبق ،
 والاقوال السائرة مسير العاصفة الموجهة تقتلع الادواح دون ما
 اشفاق ، وتهدم الابنية دون ما اعلام
 وكلنا عواصف هوجاء نقول خلاف ما نضمّر ، ونضمّر غير
 ما نقول ، فلام هذا المتستر ، ومتى يظهر الضمير المستتر فيصير بارزاً
 ونحكم على هذا بالصدق وعلى ذلك بالبهتان
 — انه ليوم قريب =

نحن فيما نعمل مجانين ، فلم نسخر من المجنون

...

قد يكذب الصادق مضطراً بعض كذبات في حياته
 واما الخادع المحتمل فيصدق ثلاث مرات ، ثم يندم

...

مصيبة الانسان من الانسان

...

انت جميل اذا كنت غنياً ، وقبيح اذا كنت فقيراً

مجلس وافتاد

يقول انفتى احب ، واما الفتاة فتقول هو يجب — والحقيقة هي لا هو ...

.....

لو لا تقائضنا وغيوبنا لما سررنا بما يظهر من نقص وغيوب الانام

.....

الكبرياء ضرب من الجنون ، واما الضمة فضرب من الحكمة

.....

الامل خادم امين في سفر الحياة

.....

دين الرجل صدقه ، والحاده كذبه

.....

انا وانت في الحياة ، ولكن انا غير انت ، وانت غير انا ، والحقيقة

انا انت ، وانت انا — بالمادة والانانية —

.....

قلة العمل بكثرة التفكير

للمؤلف ، . مختصر التاريخ العام ، جواهر المحفوظات ، اول
وثان . رواية اميرة العقاف . وحي العباب . حقيقة الوجود
تحت الطبع



اصلاح خطأ

وجه	سطر	خطأ	صواب
٢٢	١٥	ذريتها	ذريتها
٣٠	١٢	المتنشة	المتنشة
٢٦	٩	ويتعذر	يتعذر

اتهي

محتويات
وحي الغاب

اهداء الكتاب

قل كلمتك وامش

٤٤	مشيت الفتاة	٤	الدماع المولد
٤٦	ربة العود	٨	الروح والمادة
٤٩	في وحدتي	١١	فتاتي حبيبتي
٥٢	المغرور	١٥	ديانا
٥٤	الامل	١٩	ما بعد القبر
٥٦	من جد وجد	٢٢	حبة الخنطة
٥٩	ايها الالباء رفقا بالبنين	٢٥	قطرة الماء
٦٢	الاشباح	٢٩	جمل وافكار
٦٧	نعم العمل	٣٠	الشاعر المتالم
٧٠	حياة الوطن بالفقير	٣٤	فلسفة ابي خطار
٧٢	افسدك قومك يا فتى	٣٩	فربيع الحياة
٧٧	جمل وافكار	٤٠	وردتي

— * ذهب وكوشوك * —

بعد اختبارات عديدة وبجث وتقيب، فهم ان الصحة الجيدة
تقوم بسلامة الاسنان، فاذا شئت اسناناً جيدة لا تفرق عن
الطبيعية فاقصد محل

حليم ميخائيل سابا

طبيب اسنان « لو كنده لبنان » ساحة البرج : بيروت

تجد من الاثقان وحسن المعاملة ما يسرك،

* * والتجربة اكبر برهان * *

1870

1870

1870

1870

1870

1870

A circular library stamp with a serrated border. The text "JAFET LIB." is at the top, "29 AUG 2017" is in the center, and "Circulation Dept. 2" is at the bottom. Two asterisks are on either side of the date. The stamp is located in the top-left corner of the page.A circular library stamp with a serrated border. The text "JAFET LIB." is at the top, "29 AUG 2017" is in the center, and "Circulation Dept. 2" is at the bottom. Two asterisks are on the left and right sides.

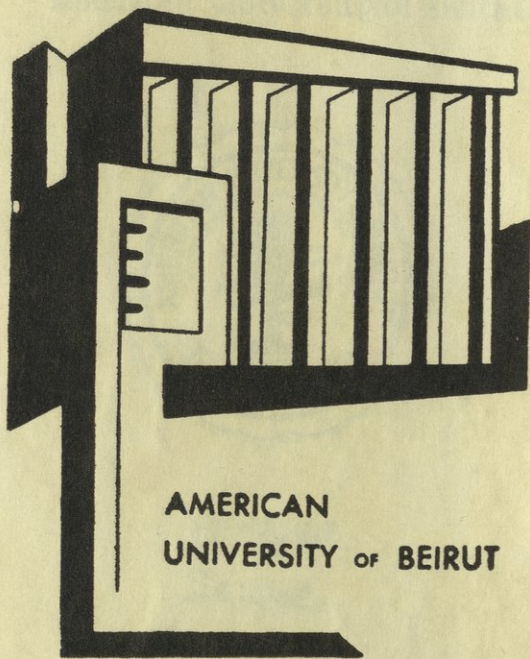
سابا، عيسى، ميخائيل

وحي الغاب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01039203



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

